

خطبه الجمعة - الخطبة ٠٠٧٢ : خ ١ - أحاديث نبوية تبدأ بـ إذا راد الله بعبد خيراً، خ ٢ - آفة كبيرة تصيب المتعلمين.

لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ١٩٨٥-٠١-٢٥

بسم الله الرحمن الرحيم

الخطبة الأولى :

الحمد لله نعمده ، ونستعين به ونسترشده ، ونعوذ به من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده ولا شريك له ، إقراراً بربوبيته وإرغاماً لمن جحد به وكفر .

وأشهد أن سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم رسول الله سيد الخلق والبشر ، ما اتصلت عين بنظر ، أو سمعت أذن بخبر .

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد ، وعلى آله وأصحابه وعلى ذريته ، ومن والاه ومن تبعه إلى يوم الدين .

اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم ، اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علماً ، وأرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه ، واجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين .

إذا أراد الله بعبد خيراً

أيها الإخوة الكرام ؛ طائفة كثيرة من الأحاديث الشريفة التي تبدأ بقوله عليه الصلاة والسلام : إذا أراد الله بعبد خيراً ..

قبل أن نقرأ الأحاديث ، وقبل أن نقف عندها واحداً واحداً ، وقبل أن نتعرف مضمونها ، إن كان العبد صادقاً ، إن كان العبد مخلصاً ، إن كان العبد مؤمناً حقاً ، فلا بد من أن تنطبق عليه أحد هذه الأحاديث الشريفة . قال الله سبحانه وتعالى عن النبي :

(وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ)

[سورة النجم الآية: ٣-٤]

١ - فقه في الدين

عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

((إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بَعْدَ خَيْرًا فَقَّهَهُ فِي الدِّينِ))

[أخرجه البخاري ومسلم]

ومعنى فقهه أي علمه أسرار التشريع ، إذا عرف أحكام الشرع لا يُسمى فقيهاً ، إذا عرفت أركان الصلاة وشروطها وسننها ومكروهاتها ، إذا عرفت فقط لست فقيهاً ، ولكنك إذا عرفت لكل فرض حكمته ، ولكل سنة غايتها فأنت فقيه .

إذا عرفت حكمة الصلاة ، والهدف الذي من أجله شرعت الصلاة ، إذا عرفت حكمة الزكاة ، إذا عرفت حكمة غض البصر ، إذا عرفت مضار الربا ، إذا عرفت مضار الكذب ، إذا عرفت لكل أمر ولكل نهي حكمته وغايته ، ومحاذير تركه فأنت فقيه .

٢- زهده في الدنيا وبصره بعيوبه

((وإذا أراد الله بعبد خيراً زهده في الدنيا وبصره بعيوبه))

[أخرجه البيهقي في شعب الإيمان عن أنس عن محمد بن كعب القرظي]

هذا الذي يغفل عن عيوبه ، ويبحث عن عيوب الناس ليس مؤمناً ، طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس ، هذا الذي يرى الشوكة في عين الآخرين ، ولا يرى الجذع في عينه ليس مؤمناً . لذلك ترى المؤمن الصادق مشتغلاً بعيوبه كي يطهرها ، وترى المنافق مشتغلاً بعيوب غيره ، يبحث عنها ، ويذكرها ، وينقلها للآخرين ويكبرها ، ويسخر منها .

علامة المؤمن الصادق الاشتغال بعيوب نفسه ، علامة المنافق الاشتغال بعيوب الآخرين ، علامة المؤمن الصادق أنه زاهد في الدنيا ، علامة المنافق أنه راغب فيها ، علامة المؤمن الصادق أنه فقيه في الدين ..

((ما اتخذ الله من ولي جاهل ولو اتخذ له لعله))

[قال الحافظ بن حجر ليس بثابت ولكن معناه صحيح]

وعلامة المنافق أنه لا يعرف لم أمر هذا الأمر ، ولم نهي عن هذا النهي ، هكذا قال عليه الصلاة والسلام :

((كالناقة ربطها أهلها ، فلا تدر لم عقلت ، ولا لم أطلقت))

لا يدري لم صام ، ولا لم أفطر ، لا يدري لم يصلي ، إن كان يصلي صلاة جوفاء لا يدري لم يصلي .

٣- جعل له واعظاً من نفسه

((إذا أراد الله بعبد خيراً جعل له واعظاً من نفسه: يأمره وينهاه))

[أخرجه الديلمي في مسند الفردوس عن أم سلمة]

علامة المؤمن الصادق أن فيه ضميراً حياً ، يأمره بالخير ، وينهاه عن الشر ، كثيراً ما تسمع صديقاً لك يقول : قلت في نفس لا تفعل هذا الأمر ، قلت في نفسي ساعد هذا الضعيف .

إن كان في نفسك ما يأمرك بالخير ، وينهاك عن الشر ، فأنت مؤمن حقاً ورب الكعبة ، وإن كنت لا ترتاح إلا إذا أوقعت بالناس الأذى ، وإذا دُعيت إلى معروف أحجمت وتلملت ، واعتذرت ، وانسحبت ، فهذه علامة النفاق ورب الكعبة .
لو أنه فعل هذا الأمر ولا أحد يحاسبه عليه لا ترتاح نفسه ، لا يُغمض له جفن ، لا يقر له قرار ، هذه علامة المؤمن ، لا يرتاح إلا إذا فعل الخير ، يفلق إذا كان سبباً في إيقاع الأذى على أي إنسان ما .

٤- طهره قبل موته

عن أبو أمامة الباهلي رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :
((إذا أراد الله بعبد خيراً طهره قبل موته قالوا : يا رسول الله وما طهور العبد؟ قال: عمل صالح يلهمه إياه حتى يقبضه عليه))

[أخرجه الطبراني]

لأن الله عز وجل يقول في الحديث القدسي :
((وعزتي وجلالي لا أقبض عبدي المؤمن وأنا أحب أن أرحمه إلا ابتليته بكل سيئة كان عملها سقماً في جسده أو إقتاراً في رزقه ، أو مصيبة في ماله أو ولده حتى أبلغ منه مثل الذر فإذا بقي عليه شيء شددت عليه سكرات الموت حتى يلقاني كيوم ولدته أمه))
((إذا أراد الله بعبد خيراً طهره قبل موته))
هذه علامة طيبة ، وعلامة محبة الله لهذا العبد .

٥- صير حوائج الناس إليه

((إذا أراد الله بعبد خيراً صير حوائج الناس إليه))

[الدلمي في مسند الفردوس عن أنس]

طبعاً قد يُصير الله حوائج الناس إليك فلا تلبئها ، لقد امتحنتك ورسبت في الامتحان ، وإذا صير الله حوائج الناس إليك ولبيئتها فتلك نعمة كبرى أنعمها الله عليك ، أن جعل حوائج الناس عندك ، طرخوا بابك ليلاً ونهاراً ، وضعوك في مواقف لا بد من أن تساعدهم ، واستجبت لهم ، حكموك في قضايا ، سألوك عن مسائل ، استعانوا بجاهك إن كنت ذا جاه ، استعانوا بمالك إن كنت ذا مال ، استعانوا بخبرتك إن كنت ذا خبرة ، استعانوا بإمكاناتك إن كانت لك إمكانات .
فإذا صير الله حوائج الناس إلى لئيم كشفه للناس ، وامتحنه وابتلاه فلم ينجح ، وإذا صير الله حوائج الناس إلى رحيم ، إلى كريم كانت نعمة سابغة أنعمها الله عليه .

أيها الإخوة الكرام :

((إذا أراد الله بعبد خيراً عاتبه في منامه))

[أخرجه الديلمي في مسند الفردوس عن أنس]

إذا هممت بسيئة ، واضطجعت في فراشك ، رأيت أنك تُقلت من بلدك إلى بلد ناء ، رأيت أن أحد أولادك قد توفي ، رأيت أن ضائقة قد ألمت بك ، أن مرضاً عضالاً أصابك ، إذا رأيت هذا في المنام فهذه معاتبه الرحمن لك ، يعني إياك أن تسير في هذا الطريق ، فإذا سرت في هذه الطريق فسوف يصيبك ما رأيت ، وإذا تبت وارتجعت ، وابتعدت هذا الذي رأيت لم يصيبك ، إنما كان تحذيراً ، وإنذاراً ، ووعيداً .

((إذا أراد الله بعبد خيراً عاتبه في منامه))

هذه علامة الإيمان ، أن يعاتبك الله في المنام ، وأن يصير حوائج الناس إليك ، وأن يطهرك قبل موتك ، وأن يجعل لك واعظاً من نفسك يأمرك وينهاك ، وأن يفقهك في الدين ، ويزهدك في الدنيا ، ويبصرك بعيوب نفسك .

عن أنس رضي الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

((إذا أراد الله تعالى بعبد الخير عجل له العقوبة في الدنيا))

[أخرجه الترمذي]

لمجرد أن تفعل خطيئة يأتي العقاب ، والعقاب منوع ؛ قلق ، هم ، حزن ، فقر ، مرض ، وضع صعب ، حيرة ، ضيق نفسي ، هوان نفسي ، إذا عجل الله للإنسان العقوبة في الدنيا فهذه بشارة طيبة ، على أن الله يحبه .

((إذا أحب الله عبده ابتلاه ، فإن صبر اجتبه ، وإن شكر اقتناه))

[أخرجه الديلمي عن علي]

عن أنس رضي الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

((وإذا أراد الله بعبد الشر أمسك عنه بذنبه حتى يوافي به يوم القيامة))

[أخرجه الترمذي]

يعني تركه يفعل ما يشاء ، جعله هملاً ، لا حساب عليه ، يظن المراقب أن هذا لا يُحاسب ، ولكن حسابه عسير يوم القيامة .

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

((إذا أراد الله بعبد خيراً ففقهه في الدين ، وألهمه رشده))

[أخرجه الطبراني]

يعني في كل موقف إما أن تقف موقفاً صحيحاً ، أو أن تقف موقفاً غير صحيح ، إما أن تسلك سلوكاً قويمًا ، أو أن تسلك سلوكاً طائشاً ، إما أن تكون حكيماً أو غير حكيماً ، إما أن تكون صائباً أو غير صائب ، إما أن تفعل شيئاً يرضى الناس عنك ، وإما أن تفعل شيئاً يغضب الناس . هذه المواقف السليمة ، هذه المواقف الحكيمة ، هذه المسارات الصحيحة ، هذه الرؤيا الصحيحة من أين تأتي بها ؟ . إذا كنت مؤمناً حقاً ألهمك الله رشداً ..

تصرفاتك صحيحة في علاقاتك بزوجتك ، في علاقاتك بأولادك ، في علاقاتك بجيرانك ، في علاقاتك بمن حولك ، العلاقات تغدو صحيحة إذا كنت مؤمناً ؛ لأن الله هو الملمم ، أنت حينما أطعته واستسلمت لأمره ألهمك رشداً ، وسدد خطاك ، وأنطقك بالحق ، وجعل لك واعظاً من نفسك .

٨- فتح له قفل قلبه

((إذا أراد الله بعبد خيراً فتح له قفل قلبه ، وجعل فيه اليقين والصدق ، وجعل قلبه واعياً لما

سلك فيه ، وجعل قلبه سليماً ولسانه صادقاً وخليفته مستقيمة ، وجعل أذنه سمعية وعينه

بصيرة))

[أخرجه أبو الشيخ عن أبي ذر ، قال المناوي في الفيض (٢٦٠/١) وفيه سعيد بن إبراهيم]

هناك قلوب مقفلة ، مهما حدثتها عن الله ، مهما حدثتها عن الدار الآخرة ، مهما ذكرت لها من آيات الله العظيمة ، مهما ذكرت لها من عقاباته الأليمة ، مهما ذكرت لها ما في جنانه من متع وسعادة ، قلبه مقفل ، كالصخر لا يشرب الماء ، ينساب الماء حوله ولا يشربه والمؤمن كالأرض العطشى ، إذا أصابه ماء قبله ، لذلك :

((إذا أراد الله بعبد خيراً فتح له قفل قلبه ، وجعل فيه اليقين والصدق ، وجعل قلبه واعياً لما

سلك فيه ، وجعل قلبه سليماً ولسانه صادقاً وخليفته مستقيمة ، وجعل أذنه سمعية وعينه

بصيرة))

الأذن تسمع ، يسمع الآية فيعقلها ، يسمع الحديث الشريف فيعجب به ويطبقة ، يسمع قول العلماء مما يوافق كتاب الله وسنة رسوله فيأخذه مأخذ الجد ، يسمع عن آيات الله فتتهمر دموعه ، يقرأ القرآن فيقتشعر جلده ، هذا إذا كان مؤمناً حقاً ، جعل أذنه سمعية ، وعينه بصيرة ، يرى ما لا يراه الآخرون ، يرى الشمس فيرى من خلالها الله عز وجل ، يرى القمر فيرى من خلاله عظمة الله عز وجل ، يرى ابنه فيرى صنع الله الذي أتقن كل شيء ، يرى النبات فيرى نعمة الله المتمثلة فيه ، يرى الحيوان فيرى ما فيه من علم وحكمة ، يرى الجبال ، يرى الأنهار فيرى ما لا يراه الناس ، يرى إنساناً أملت به ملامة ، ويعرف أن له دخلاً حراماً فيقول : هذه النتيجة بتلك المقدمة ، هذه رؤية

يراها المؤمن وحده ، يرى إنساناً مكرماً في الدنيا ، فيقول : هذا كان مستقيماً ، وهذه ثمن استقامته ، لذلك جعل عينه بصيرة ، وأذنه سمیعة ، وجعل قلبه سليماً ، وجعل لسانه صادقاً ، وخليفته مستقيمة ، فتح قفل قلبه ، جعل فيه اليقين في حقائق الكون ، اليقين بما في القرآن الكريم ، اليقين بحديث رسول الله ، اليقين بوعد الله ووعيده ، قلبه مفعم باليقين .

((وجعل فيه اليقين والصدق ، وجعل قلبه واعياً لما سلك فيه ، وجعل قلبه سليماً ولسانه صادقاً وخليفته مستقيمة ، وجعل أذنه سمیعة وعينه بصيرة))

٩- جعل غناه في نفسه

عن أبو هريرة رضي الله عنه : عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
((إذا أراد الله بعبد خيراً جعل غناه في نفسه ، وتقاه في قلبه ، وإذا أراد الله بعبد شراً جعل فقره بين عينيه))

[أخرجه ابن حبان]

غني ، لا يعرف طعم الغنى إلا المؤمن ، ليس الغنى عن كثرة العرض ، ولكن الغنى غنى النفس .. إذا أردت أن تكون أقوى الناس فتوكل على الله ، وإذا أردت أن تكون أكرم الناس فاتق الله ، وإذا أردت أن تكون أغنى الناس فكن بما في يدي الله أوثق منك بما في يدك .
عن أبو هريرة رضي الله عنه : عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
((إذا أراد الله بعبد خيراً جعل غناه في نفسه ، وتقاه في قلبه ، وإذا أراد الله بعبد شراً جعل فقره بين عينيه))

[أخرجه ابن حبان]

أنت من خوف الفقر في فقر ، ومن خوف المرض في مرض ، وتوقع المصيبة مصيبة أكبر منها .

١٠- جعل صنائعه ومعروفه في أهل الحفاظ الحفاظ

((إذا أراد الله بعبد خيراً جعل صنائعه ومعروفه في أهل الحفاظ الحفاظ ، وإذا أراد الله بعبد شراً جعل صنائعه ومعروفه في غير أهل الحفاظ))

[أخرجه الديلمي في الفردوس عن جابر]

الحفاظ : بكسر الحاء وخفة الفاء أي أهل الدين والأمانة الشاكرين للناس .
يعني أعمالك الطيبة يلهمك الله عز وجل أن تفعلها مع أناس يستحقونها فتراهم يحفظون لك هذه الأعمال ، ويشكرونها لك ، ويثنون على عملك الطيب ، وإذا كان في القلب نفاق ، وجهه الله إلى أهل غير الحفاظ تفعل معهم الأعمال الطيبة ، فيكافئونك عليها بأعمال سيئة .

((اللهم إني أعوذ بك من جار سوء ، إن رأى شراً أذاعه ، وإن رأى خيراً كتمه . اللهم إني أعوذ بك من زوجة سوء ، إن غبت عنها خانتك وإن حضرت معها لسنتك . اللهم إني أعوذ بك من إمام سوء إن أحسنت لم يقبل ، وإن أسأت لم يغفر . هكذا قال عليه الصلاة والسلام))

[أخرجه البيهقي في شعب الإيمان عن أبي هريرة]

١١- يفتح له عملاً صالحاً قبل موته

عن شريح بن النعمان رضي الله عنه قال : وله صحبة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
((إذا أراد الله بعبد خيراً غسله ، قيل : وما غسله ؟ قال : يفتح له عملاً صالحاً قبل موته ، ثم يقبضه عليه))

[أخرجه الطبراني]

يقبضه وهو في طاعة ، وهو في دعوة ، وهو في منسك ، وهو في الحج ، وهو في العمرة ، وهو يقرأ القرآن ، يقبضه بأحسن أعماله .

عن عمرو بن الحمق الخزاعي رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :
((إذا أراد الله بعبد خيراً استعمله ، قيل : وما استعمله ؟ قال : يفتح له عملاً صالحاً بين يدي موته ، حتى يرضى عنه من حوله))

[أخرجه لطبراني]

معنى استعمله : كقوله تعالى :

(وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي)

[سورة طه الآية: ٤١]

يعني أنت وعلمك ، وإمكاناتك ، وطاقاتك ، ومالك ، موظف لخدمة عباد الله ، وأجرك على الله .

(إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ)

[سورة التوبة الآية: ١١١]

يعني مصدر رضاء للناس ، مصدر أمن وطمأنينة ، مصدر علم ، مصدر سعادة ، يسعد من حوله بدعوته ، يسعد من حوله بمعرفه ، يسعد من حوله بنصائحه ، يسعد من حوله بأخلاقه الطيبة ، بمرورته بسماحته بكرمه ، ببشاشته ، مصدر سعادة للآخرين .

فهذه الأحاديث التي كلها تبدأ بقوله عليه الصلاة والسلام : إذا أراد الله بعبد خيراً ..

لابد من أن تنطبق على المؤمن ، ولا بد من أن يطبق بعضها على المؤمن ، ولا بد من أن ينطبق أحدها على المؤمن ، فإن لم ينطبق على المؤمن ولا واحد من هذه الأحاديث ، فهذه علامة النفاق . أيها الإخوة الكرام ؛ حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا ، وزنوا أعمالكم قبل أن توزن عليكم ، واعلموا أن ملك الموت قد تخطانا غيرنا ، وسيتخطى غيرنا إلينا ، الكيس من دان نفسه ، وعمل لما بعد الموت ، والعاجز من أتبع نفسه هواها ، وتمنى على الله الأمانى ..

الخطبة الثانية :

الحمد لله رب العالمين ، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله صاحب الخلق العظيم .

آفات تفقد الإنسان إلى الأخطاء

أيها الإخوة الكرام ؛ ما أعظم أن يكون الإنسان حليماً ، وأن يكون عالماً ، وأن يكون عابداً ، وأن يكون شجاعاً ، وأن يكون جواداً ، وأن يكون سموحاً ، وأن يكون حسيباً ، لكن النبي عليه الصلاة والسلام نبهنا إلى أن كل خصلة من هذه الخصال الحميدة ، التي يرمقها الناس بملء عيونهم ، هذه الخصال الحميدة قد تصيبها آفات تذهب رونقها ، وتهلكها ، وتمحقها ، فقد قال عليه الصلاة والسلام :

((آفة العِلْمِ النَّسْيَانُ))

[أخرجه الدرامي]

إذا حضرت مجلس علم ، إذا حضرت خطبة ، وقيل في الخطبة أحاديث رائقة ، وآيات محكمات ، واستنبط الخطيب من هذه الآيات أحكاماً دقيقة ، ومعاني عميقة ، وأعجبت بها ، فلما خرجت من المسجد لم يبق في ذهنك شيء ، فلما سُئلت عن الخطبة أو الدرس قلت والله خطبة عظيمة ، ما وجه عظمتها ؟ والله لا أذكر .. فهذه آفة كبيرة تصيب المتعلمين ، النسيان . لذلك :

((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا))

[سورة الأحزاب الآية: ٤١]

تدارسوا العلم ، احفظوا العلم ، ليسأل بعضكم بعضاً ما الأحاديث التي رويت في الخطبة ، أين مصدرها ؟ كيف سأحفظها ؟ كيف أنتفع بها ؟ كيف أعلمها الناس ؟ قال عليه الصلاة والسلام :

((آفة العِلْمِ النَّسْيَانُ))

[أخرجه الدرامي]

((آفة الظرف الصلف ، وآفة الشجاعة البغي ، وآفة السماحة المن ، وآفة الجمال الخيلاء ، وآفة العبادة الفترة ، وآفة الحديث الكذب ، وآفة العلم النسيان ، وآفة الحلم السفه ، وآفة الحسب الفخر ، وآفة الجود السرف ، وآفة الدين الهوى))

[أخرجه القضاعي في مسند الشهاب ، والبيهقي في شعب الإيمان ، والدلمي عن علي]

((وآفة العبادة الفترة))

يعني تعبد الله عز وجل بتكاسل ، تقوم إلى الصلاة كسولاً ، تذهب إلى الحج مستطلعاً سائحاً ، وتعود محملاً بالبضائع ، تصوم ونفسك تشتت ساعة الإفطار ، وتحضر من الطعام ما لذ وطاب ، إذا فعلت هذه العبادات بفتور فهذه آفة كبرى . آفة العبادة الفترة ..

((وآفة الشجاعة البغي))

إذا وهبك الله شجاعة ، وإقداماً وقوة ، وزادك بسطة في العلم والجسم إياك أن تبغي على أحد ، إياك أن تطغى ، إياك أن تتجاوز على أحد فإذا بغيت فالبغي آفة الشجاعة ، ولا قيمة للشجاعة عند الله ، لأن البغي أتلّفها والبغي أذهب رونقها ، والبغي حطمها وفرغها من مضمونها .

((وآفة الجود السرف))

إذا وهبك الله خلق الجود ، الكرم ، فإياك أن تكون مسرفاً :

(إِنَّ الْمُبْدِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا)

[سورة الإسراء الآية: ٢٧]

((وآفة السماحة المن))

إذا كنت سموحاً وأعطيت من مالك ، ومن حين إلى آخر تقول للذي أعطيته المال : لي فضل عليك ، لا تنس هذا الفضل ، لقد فعلت معك كذا وكذا .. هذا الكلام أذهب هذه الصفة الراقية ، أذهب قيم السماح ..

((وآفة الجمال الخيلاء))

إن وهبك الله شكلاً حسناً ، ووجهاً قسيماً ، وملامح محببة ، وخطوطاً مألوفة ، إن كنت كذلك فإياك أن تختال على عباد الله ، لا تمش في الأرض مرحاً ، لا تنته بهذا الجمال على عباد الله ، فمن فعل ذلك فربما فقده .

دُعيت امرأة إلى أن تطيع الله ورسوله في لباسها ، لم تستجب ، قالت عندي جمال لا بد من أن يظهر ، لم تمض إلا أيام حتى احترقت ، احترقت وتشوه كل هذا الجمال .

((وآفة الجمال الخيلاء ، وآفة الحسب الفخر))

إن كنت من أسرة عريقة ، مشهود لها بالفضل والحسب إياك أن تفتخر لا تقل أنا ابن فلان . لا تقل أصلي وفصلي أبداً ، إنما أصل الفتى ما قد حصل .

((وآفة الحلم السفه))

يعني حلیم ، حلیم ، إلى درجة أن الناس يستهينوا بك ، ولا يقيمون لك وزناً ، هذه آفة .. لست بالخب ولا الخب يخدعني . هكذا قال عمر رضي الله عنه .

يقول الإمام الشافعي : ما تكبر علي متكبر مرتين .. لا أسمح له بذلك .

((التكبر على المتكبر صدقة))

[نقل القاري عن الرازي أنه كلام ، ثم قال لكن معناه مأثور. انتهى. والمشهور على الألسنة حسنة بدل صدقة]

صحابي جليل ركب فرسه بين يدي المعركة واختال بها ، فقال عليه الصلاة والسلام : إن الله ليكره هذه المشية إلا في هذا الموطن .

((وآفة الحلم السفه))

يعني لا تحاسب أحداً إطلاقاً ، سيدنا عمر مر في الطريق ، فرأى رجلاً قاعداً لم يأبه له ، فعلاه بالدره ، قال : ويحك ألا تهاب سلطان الله ؟ .

((وآفة الحلم السفه))

خاف الناس شدته ، فقيل له : يا أمير المؤمنين إن الناس هابوك ، فبكى ، فقال : والله يا أبا ذر ، في قلبي من الرحمة ما لو علموها لأخذوا عباةتي هذه ، ولكن هذا الأمر لا يناسبها إلا ما ترى . ما رأيت أزه من عمر - هكذا قالت السيدة عائشة - كان إذا سار أسرع ، وإذا أطمع أشبع ، وإذا قال أسمع ، وإذا ضرب أوجع .

((آفة الظرف الصلف ، وآفة الشجاعة البيغي ، وآفة السماحة المن ، وآفة الجمال الخيلاء ، وآفة العبادة الفترة ، وآفة الحديث الكذب ، وآفة العلم النسيان ، وآفة الحلم السفه ، وآفة الحسب الفخر ، وآفة الجود السرف ، وآفة الدين الهوى))

((وآفة الظرف الصلف))

إن كنت ظريفاً ، متكلماً ، متحذلقاً ، تحفظ أشياء كثيرة ، إياك أن تكون صلفاً ، متعجباً ، متعظراً .

النبى صلى الله عليه وسلم أتى على الظرف ، والحلم ، والعلم ، والعبادة ، والشجاعة ، والجود ، والسماحة ، والجمال ، والحسب . ولكن لكل خصلة من هذه الخصال آفة تمحقها ، وتذهبها ، وتعدم فضلها .

الدعاء :

اللهم اهدنا فيمن هديت ، وعافنا فيمن عافيت ، وتولنا فيمن توليت وبارك لنا فيما أعطيت ، وقنا واصرف عنا شر ما قضيت ، فإنك تقضي بالحق ولا يُقضى عليك ، إنه لا يذل من واليت ، ولا يعز من عاديت تباركت ربنا وتعاليت ، لك الحمد على ما قضيت ، نستغفرك ونتوب إليك اللهم هب لنا علماً صالحاً يقرّبنا إليك .

اللهم أعطنا ولا تحرمنا ، أكرمنا ولا تهنا ، آثرنا ولا تؤثر علينا أرضنا وارض عنا ، اقسم لنا من خشيتك ، ما تحول به بيننا وبين معصيتك ومن طاعتك ما تبلغنا بها جنتك ، ومن اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا ومتعنا اللهم بأسماعنا ، وأبصارنا ، وقوتنا ما أحييتنا ، واجعله الوارث منا ، واجعل ثأرنا على من ظلمنا ، وانصرنا على من عادانا ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا ، ولا تسلط علينا من لا يخافك ولا يرحمنا ، مولانا رب العالمين .

اللهم أصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا ، وديننا الذي فيها معاشنا وأصلح لنا آخرتنا التي إليها مردنا ، واجعل الحياة زاداً لنا من كل خير واجعل الموت راحة لنا من كل شر ، مولانا رب العالمين .

اللهم اكفنا بحلالك عن حرامك ، وبطاعتك عن معصيتك ، وبفضلك عن سواك .
اللهم لا تؤمنا مكره ، ولا تهتك عنا سترك ، ولا تنسنا ذكرك يا رب العالمين .
اللهم اسر عوراتنا ، وأمن روعاتنا ، وأمننا في أوطاننا ، واجعل هذا البلد آمناً سخياً رخياً ، وسائر بلاد المسلمين .
اللهم إنا نعوذ بك من الخوف إلا منك ، ومن الفقر إلا إليك ، ومن الذل إلا لك ، نعوذ بك من عضال الداء ، ومن شماتة الأعداء ، ومن السلب بعد العطاء .
اللهم ما رزقتنا مما نحب فاجعله عوناً لنا فيما نحب ، وما زويت عنا ما نحب فاجعله فراغاً لنا فيما نحب .
اللهم صن وجوهنا باليسار ، ولا تبذلها بالإقتار ، فנסأل شر خلقك ونبتلى بحمد من أعطى ودم من منع ، وأنت من فوقهم ولي العطاء وبيدك وحدك خزائن الأرض والسماء .
اللهم كما أقررت أعين أهل الدنيا بدنياهم فأقرر أعيننا من رضوانك يا رب العالمين .
اللهم ارزقنا التأدب ونحن في بيوتك يا رب العالمين .
اللهم بفضلك وبرحمتك أعل كلمة الحق والدين ، وانصر الإسلام وأعز المسلمين ، وخذ بيد ولائهم إلى ما تحب وترضى إنك على ما تشاء قدير وبالإجابة جدير .

والحمد لله رب العالمين